



إستيقظ الصبح باكراً، في مدينة نائمة، كانت سماح فيها قد تسابقت مع الزمن كي تطفئ قناديل الليل قبل أن يبدأ الفجر بدعوة الشمس لتشرق فوق حقل أخضر خلف نافذة غرفتها الصغيرة

المزينة المزركشة بكل أنواع الزهور البرية وفراشات الحقل العجورية، التي ترقص كل يوم رقصة الحياة اليومية، بقيت سماح تنظر من وراء الزجاج إلى الحقل تنتظر الشمس فهي على موعد معها، وتنتظر تلك الخيوط البرتقالية والأرجوانية الملوان كي تبادلها التحية، أنتظرت باسمة مشرقة متألمة، وبدأت ترسم بعينونها لوحة تحاول أن تكون مختلفة عن يومها السابق، نظرت يميناً ويساراً، لم تلمح أي نوع من الطيور وحتى العصافير ما زالت تنتظر الشمس مثلها، وفجأة لاح لها شيء وراء تلك الأزهار البرية، كانت فراشة رائعة الجمال، ساكنة هادئة، مثل راقصة لم يأذن لها بترجمة فكرة تدور في مخيلتها لتعبر عنها بجسدها البديع بأنامل فنان خالق خارق، وبخصرها غير المظاهر الملفوف بجناحيها بألوان طبيعية كي تخفي روائح الجسد المتناسق الفاتن، رأته ساكنة مثلها، هادئة كبحر في داخله آلاف القصص والحكايات، تأملتها وهي تعبر بصمتها عن مئات الكلمات التي توحى لسامعها بأن وراءها آلاف القصص التي لا يعرفها أحد سواها، بقيت مثلها صامتة وما زالت سماح تراقب المشهد، الحقل الرائع، الشمس الذهبية وراء اللافق، ورأت أيضاً غيوماً بيضاء تودع السماء بعد أن رطبت الأجواء بقطرات ندى هائلة مترققة، وبدأت خيوط شمس الصباح مثل رسول سلام يلقي على الفجر تحية الصباح، بدأت تلك الخيوط تتقدم إلى الفضاء الدرحب بسمفونية حياة من نوع خاص ساحرة شاعرية رومانسية تحمل في طياتها قصص العشق ليوم جديد مليء بالأمل، تنهدت سماح واشرق وجهها تماماً مثل الشمس فقد بدأ النور يتسلك أغصان الأشجار ويداعب الأزهار ويفتح النوافذ وستائر إسدلت عن يوم مضى، هي لحظات حتى بدأت الفراشة ترقص وتعزف لحن الحياة، بألوان قوس قزح تلون ضبابية الحياة وتبعث في نفس ناظرها السعادة، تعانقت الفراشة عن بعد مع سماح وعبرت بشوقها برقصة عشق مثل أساطير الحكايات غير تقليدية، وأمتدت بجناحيها نحو نباتات الحقل وبدأت ترفرف بجناحيها الملونتين، تشكل لحن حياة من نوع خاص للوهلة الأولى تناست أنها فراشة وأنها غير طبيعة الإنسان، فحاورتها سماح قائلة يا فراشة الحقل المست مثلي ومثل الحقول تشكل روائع الفجر ومسلسل النهار وتعالق الليل معه، تماماً مثل حكاية كل يوم نتعانق ونباتات الحقل نحاول البدء من جديد، تعالي هنا تعالي عانقيني وسلمي علي إقتربي مني أنا هنا، وكأن الفراشة قد سمعت كلامها، إقتربت من النافذة المغلقة، وكأن لون البلور الأخضر عكس صورة لبعض الأزهار وأوراق السنديان التي كانت تنام متوسدة الزجاج فظنت الفراشة أنها في وسط حقل الأزهار، وظنت سماح أنها سمعت كلامها، فتلاقيا وتلاقحا وأصبحتا راقصتين في حقل واحد، وفي إنعكاس لمرآة تحمل وجهاً واحداً هي الفراشة وسماح الهائمة، وأكملت سماح حديثها للفراشة أنظري كيف ذرقص سوية، كوني مثل سنديانتي ترتفع شامخة رغم حرقة الشمس لأوراقها لكنها وجدت قطرات الندى ترطبها من خيوط الشمس التي إختزقت أوراقها وهما هي مثلنا تصادق الشمس وتعانق الندى، إقتربت الفراشة أكثر فرحت سماح وبدأت ترقص مثلها وكأنهما في حلبة رقص وردية من تصاميم الطبيعة البديعة ترسمان معاً لوحات أسطورية يعجب بها الناظر إليها رقصت سماح ورقصت الفراشة معها، رقصت بذراعيها كالفراش والمفراشة كذلك كانت سماح مبدعة فهي راقصة بطبيعتها الفرق بينهما أن سماح من وراء الزجاج ترقص في الغرفة الصغيرة المغلقة، والفراشة حرة طليقة ليس هناك من يستوقفها عن رقصها اليومي، بدأت تنتقل من زهرة إلى زهرة ومن غصن شجرة إلى آخر وسماح كذلك تتجول وتحلق وشرعت ستائر غرفتها كي تبدو أنها حرة في داخل الحدث في حقل الزهور غير المقيد بسلاسل وأسوار وسياج جنود، وما بين المرقص والفرج وإختراق أشعة الشمس للنافذة إختفت الفراشة فجأة، وبقيت سماح لوحدها المراقصة من وراء الزجاج وفجأة توقفت عن المرقص فزادت بأعلى صوتها، فراشتي أين أنت، تعالي نكمل المرقص، وكررت النداء بأعلى صوتها فراشتي حلوتي جميلتي أين أنت لم ترى سماح شيئاً، في بداية الأمر سكنت بصمت، ثم إبتضت بقوة وأسربت إلى النافذة، تستطلع عن كثب ماذا جرى، ففتحت النافذة ونظرت أسفل الحقل، ثم سمعت صوت غريب غير طبيعي أنها أصوات أطفال وقهقهة عابثين يتحاورون في أمر ما، سمعتهم يتبادلون حديثاً وحكايات عن فراشات الحقل والصيد والشباك وعلب زجاج، قال أحدهم إنظر لهذه المفراشة كم هي جميلة جناحيها ملونين بشيء عجيب من خيوط الشمس الذهبية وأزهار الحقل البرية، أنظر إليها أنها تقترب من فوهة العلبة المزجاجة تريد الخروج، هاها قال يسخرية وأكمل يخاطبها لن أطلق حريتك لقد تعبت حتى وصلت إليك لقد أرهقتني وأنت تهربين مني من زهرة لزهرة حتى أنني وقعت أكثر من مرة وأنا أحاول إصطيادك، صرخت سماح من خلف الزجاج إطلاقها يا ولد أنها فراشتي راقصتي لم يكن صوت سماح قد وصل ذلك الولد الشقي صائد المفراش فقد أحكم إغلاق القارورة المزجاجة بعدما ملئت

بفراشات من كافة الأشكال والألوان وغاب متهدلاً منتصباً وراء الأشجار وفراشة سماح معه بعدما توقفت عن التحليق والرقص وحتى الدوران،، وسماح والفراشة بقيتا صامتتين يخيم السكون عليهما وكأنهما تقيمان طقوساً من نوع خاص طقوس وداع لحقل الفرع ولحلبة الريقص خلف نافذة سماح ، هنا في شروء عجيب صمتت صديقتنا سماح وقد غاب طيف المصبي المصياذ ،وفي داخلها بركان غضب وصمت وسكون غريبين سيطرا على غرفتها وكأن الطبيعة كلها حزينة معها لفراق فراشة حقل داعبتها من خلف نافذتها ثم غابت عنها عنوة مسلوبة الإرادة مختنقة لا تتنفس الحرية ولن ترى شمس البرية

Sahar hamzah

Journalist Editor

United Arab Emirates